

الفائق في غريب الحديث

- الناس عالماً ولم يَغْنِ في العلم يوماً سالماً بَكَرَ فاستكثر مما قلَّ منه فهو خَيْرُ مما كَثُرَ حتى إذا ما ارْتَوَى من آجِنٍ واكْتَدَرَ مِنْ غير طائل قَعَدَ بين الناس قاضياً لتلخيص ما اَلْتَدَبَسَ على غيره ; إنْ نزلَتْ به إِحْدَى اَلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ حَشْوَاً رَثاً رأياً من رأيه . فهو من قِطَاعِ الشُّبُهَاتِ في مثل غَزَلِ العنكبوت لا يعلمُ إذا أَخْطَأَ ; لأنه لا يعلمُ أخطأ أم أصاب ; خَبِطَاطُ عَشَوَاتِ رَكَكَّابُ جهالات لا يعتذرُ مما لا يعلمُ فيسلمَ ولا يَعْصُ في العلم بِضَرْسٍ قاطع فيغنم ; يَذْوَ الرُّوَايَةَ ذَرْوَ الرِّيحِ الهشيم تبكى منه الدِّمَاءُ وتَمْرُخُ منه المواريث ; وَيُسْتَحْلُ بِقضائه الفرجُ الحرام . لا مَلْدُءٌ وإِ بِإصدار ما وَرَدَ عليه ولا أهلٌ لمُا قَرَّطَ به . الذِّمَّةُ : العهد والضَّمَانُ ويقال : هذا في ذِمَّتِي وذمى ; أى في ضمانى . والرَّهْنَةُ بمعنى الرِّهْنِ هُنْ كَالشَّتِّيمَةِ والعِضِيَّةُ بمعنى الشَّمِّ والعِضَةُ ; وليست بتأنيث رهين بمعنى مَرْهُونٍ ; لأنَّ " فعلاً " هذا يستوى فيه المذكرُ والمؤنثُ ; فلو أراد هذا لقال : ذِمَّتِي رهين كما يقال : كفَّ خَضِيْبٌ ولحيةُ دَهِينٍ إلاَّ أنَّ المصدر الذي هو الرهن وما فى معناه أعنى الرهينة يُقامان مقام الشئ المرهون ولهذا قيل : الرُّهُنُ والرَّهَانُ والرَّهَائِنُ . وقولهم : هو رهينة فى أيديهم وقوله : ... أَبْعَدَ الذي بالنعْفِ نَعْفٌ كُؤُوبٌ كَبٍ ... رَهْنَةُ رَمْسٍ ذى تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ دليل على ما قلنا . الزَّعِيمُ : الكَفِيلُ يقال زَعَمَ به زَعْماً وزعامةً . صَرَّحَتْ : ظهرت وتبينت أو بَيَّنَّتْ له الحق وصحة الأمر يقال : صَرَّحَ الشئ وصرَّحَ بنفسه . أَلَاَّ يَهَيِّجُ متعلق برهينة وأنَّ هذه هى المخففة من الثقيلة وقبلها جارٌ محذوف التقدير : ذِمَّتِي رهينة بأنه لا يهيج ; أى لا يجفُّ . السِّنْخُ من الأصل : ما توغَّلَ منه ومنه سِنْخُ السن الداخل فى اللِّحْمِ . وسِنْخُ السَّيْفِ : سيلانه والمعنى : ضَمَنْتُ لمن إستبصر وَاَعْتَبِرَ أَنَّ من اتقى إِ لم يَزَلْ أمره